

المال نعمة من نعم الله على الإنسان ، يسعى المؤمن لكسبه بشرف ، وينفقه في حلال ، ومن جعل ماله تحت قدمه عزّ ، ومن رفعه فوق رأسه ذلّ .

اعتنى الإسلام بالمال غاية الاعتناء لأهميته في تحقيق خلافة الإنسان على الأرض لأنّ المال في هذه المقام بمنزلة الروح من الجسد ، فلا حياة دون مال ، هو ضرورة من ضرورات الحياة ، ولذا جعله الإسلام من كلياته الخمس التي يجب المحافظة عليها والدفاع عنها وهي : الدين والنفس والعقل والنسل والمال .

ويكفي المال فضلا أنّه يمكن صاحبه من العيش بكرامة وعفة : يعطي ولا يطلب ، وينفق ولا يسأل ، وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
" اليد العليا خير من اليد السفلى " .

وبالسعي وكسب المال الحلال وحسن تدبيره وإنفاقه في الخير يتفوق الأغنياء المتدينون على الفقراء المتدينين ، ومن فضائل أهل المال ، أنّ فضلهم وثوابهم يستمر حتى بعد موتهم ، فينتفع وارثوهم بما تركوه ، وينتفع الفقراء والمساكين بالصدقات الجارية والتي أوصوا بها في حياتهم .

وقضية كسب المال قضية كبرى ، فليس المال غاية في ذاته ، فلا يجوز كسبه من الحرام ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من نبت جسده من حرام فالنار أولى به " .
ويسأل الله تعالى العبد يوم القيامة عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، والمال الحرام لا يبارك الله فيه ، ولا يقبل من صاحبه عملا يكون فيه المال الحرام ، فإنّ الله طيب لا يقبل إلا الطيب .
كما أنّ كسب المال يجب أن يكون في عزّة وكرامة ، فلا يهين الإنسان نفسه في سبيل طلب المال ، فعلى الإنسان أن يكون عزيزا كريما في طلبه ، فلا يضع المال وقيّمته فوق رأسه ، بل عليه أن يجعل المال وقيّمته تحت رجله ، فمن فعل الأولى ازداد شرفا ورفعة ، ومن فعل الثانية ازداد ذلا ومهانة .

ويدعو الله تعالى صاحب المال أن ينفقه في الخير ، وأن يكون معتدلا في إنفاقه ، فالإسراف ممنوع ، وقد قال الله تعالى : " إنّ المبذرين كانوا إخوان الشياطين " .
كما يجب على الإنسان ألا يحرم عياله من خير المال ، وأن يسير فيه بحكمة حتى لا يضيعهم ، فقد قال رسولنا الكريم : " كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول " .
فالمال من حظوظ الحياة كما قال الشاعر :
فالناس هذا حظّ مال وذا علم وذاك مكارم الأخلاق .
وقال ابن عباس في إنفاق المال : " كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان : سرّف ومخيلة .

ووجوه إنفاق المال كثيرة ، فمنها مساعدة الفقراء والمساكين ، ومنها بناء المساجد والمدارس والمستشفيات ، ومنها كفالة اليتامى وفك الدين عن المدينين وغير ذلك من وجوه الإنفاق التي تعلي شأن المسلم في الدنيا والآخرة ، وترفع منزلته عند الله وعند الناس .

إنّ المال فتنة ، فلا بد أن نسير فيه وفق هدى وحكمة ، حتى ننال رضا الله والعباد .